دلالة حرفي الجواب (بلى) و (نعم) في السياق القرآني

احمد الغريباوي
جامعة فردوسي-مشهد

فحوى البحث

بحث في حرفي الجواب (بلى) و (نعم) ودلالة ورودهما في القرآن– حيث أثبت الباحث أن (بلى) حرف جواب يأتي لتقرير وتوكيد ما بعده ويجب أن يسبق بنفي، بينما (نعم) حرف جواب يجاب به الكلام المنفي والمثبت فتعمل على تصديقه وتوكيده نفياً أو إثباتاً، وإن الفرق الدلالي بين (بلى) و(إي)، أن (بلى) يجب أن تسبق بنفي وهي غير مختصة بالقسم، بينما (إي) ترد في سياق الجملة المثبتة وتكون مختصة بالقسم، وإن الفرق الدلالي بين (نعم) و(إي) أن (نعم) تأتي في سياق الجملة المثبتة والمنفية ولا تكون مختصة بالقسم، ونلاحظ أن الآية أو الجملة إذا كانت مبدوءة باستفهام مثبت فإن الجواب عنها يكون بـ (نعم) أو (إي) إذا جاء بعدها قسم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه المنتخبين الطاهرين وبعد...

يعد القرآن الكريم في مجال البحوث العلمية والإنسانية، البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل، وكلما تعمق الباحث في سبر اغواره تتوسع له ابواب جديدة من العلم والمعرفة، ومن يتدبر حروف الجواب في القرآن الكريم يجدها متفرقة في سورٍ متعددة قد تناولها القدماء والمحدثون في أبواب اللغة والنحو وكتب معاني النحو وكتب القراءات من حيث وجوب أو جواز الوقوف عليها وهي كثيرة في اللغة وقد أحصوها (أحد عشر حرفاً) هي: (كلا، بلى، نعم، إي، إذن، لا، إن، أجل، بجل، جلل، جير)، والذي ذكر منها في القرآن خمسة أحرف فقط هي: (كلا، بلى، نعم، إي، إذن)، ولأن البحث محدد بعدد من الصفحات فقد انتقيت منها ثلاثة حروف: (بلى، نعم، أي)، بسبب وجود علاقة التشابه والاختلاف في معانيها اللغوية والسياقية التي وردت فيها، لغرض الوصول الى معرفة الفرق في معانيها وآلية استعمالها في الياقات القرآنية التي وردت فيها، ومن الجدير بالذكر أن لفظة (إي) لم أذكرها في عنوان البحث لقلة استعمالها، إذ وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، فشرعت بإحصاء هذه الحروف في سور القرآن الكريم، وعملت على دراستها وتصنيفها معولاً في ذلك على كتب اللغة والنحو والتفسير وكتب معاني الحروف والدراسات السابقة التي تناولت هذه الحروف ومنها: دراسات نحوية في حروف الجواب واستعمالاتها مستقصاة في القرآن الكريم للدكتور: علي محمود النابي، وكتب ودراسات الوقف على (كلا، بلى)، وغيرها.

إذ يعد السياق من أهم الظواهر اللغوية؛ لأن الكثير من الكلمات يتغير معناها، وتكتسب معنى جديداً من خلال ما يجاورها من كلمات ضمن السياق الذي وضعت فيه، ذلك أن السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية، وقد عوّل

أصحاب اللغة والمعاجم سيما الذين جاءوا بعد الخليل على السياق إذ نلاحظ أنهم لم يكتفوا بذكر الالفاظ ومعانيها، وإنما ربطوا تلك المعاني بسياقاتها من خلال ما ضربوه من الأمثلة التي وردت فيها.

إرتكز البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، تناولت في المبحث الأول: لفظة (بلى) ومعناها اللغوي والاصطلاحي، وشرعت بعد ذلك بإحصاء السور والمواضع التي وردت فيها هذه اللفظة وذكر المعاني التي أفادتها من خلال السياق الذي وردت فيه معولاً في ذلك على آراء أهل اللغة والنحو والتفسير، جاعلاً الآيات التي وردت فيها هذه الالفاظ ذات المعاني المتشابهة أو المتقاربة ضمن حقل دلالي واحد، وهكذا مع بقية المعاني الأخرى، واتبعت المنهج نفسه في المبحث الثاني مع لفظ (نعم) و(إي)، وبعد ذلك أوجزت خاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث، وختم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:
السياقات الدلالية التي وردت فيها لفظة (بلى):

أولاً: المعنى اللغوي لـ (بلى):

ذكر الخليل (ت١٧٥هـ) في معنى (بلى) قوله: "وأما (بلى) فجواب استفهام فيه حرف نفي، كقولك: ألم تفعل كذا، فتقول: بلى"[١]، وقال سيبويه (ت١٨٠هـ): "وأما (بلى) فتوجب به بعد النفي، وأما (نَعَم) فَعِدَة و تصديق، تقول: قد كان كذا وكذا، فيقول: نعم، وليسا اسمين"[٢]، وذهب الفرّاء (ت٢٠٧هـ) الى أن (بلى) أصلها (بل) والالف زائدة: إذ قال "زيدت للوقف، فلذا كانت للرجوع عن النفي، لما كانت للرجوع عن الجحد في: (ما قام زيد بل عمرو)"[٣]، وقال الازهري (ت ٣٧٠ هـ): "إنما صارت (بلى) تتصل بالجحد لأنها تأتي بعد الجحد كقولك: ما قام أخوك بل أبوك، واذا قال الرجل

(١) كتاب العين (بلى): ٨/ ٣٤٠.
(٢) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٢.
(٣) معاني القرآن: ١/ ٥٣.

للرجل: ألا تقوم؟. فقال له: بلى، أراد: بل أقوم، فزادوا الألف على (بل) ليحسُن السكوت عليه"[٤]، وهذا هو مذهب الكوفيين أن أصل كلمة (بلى) هي (بل) ثم زيدت عليها الالف للدلالة على ان الوقوف أو السكون عليها ممكن، في حين أن الالف المزيدة التي أصلها ياء تدل على الإيجاب لما يكون بعدها، ولما كانت دالة على التأنيث أمالتها العرب والقراء مثلما أمالوا (سكرى) و(ذكرى)[٥]. ولذلك قال بعض أصحاب الرأي: "إنها للتأنيث بدليل إمالتها"[٦]، وذكر الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢ هـ): "إن (بلى) ردٌ للنفي"[٧]، أما المرادي (ت٧٤٩هـ) فقال: "إنها حرف ثلاثي الوضع، والالف من أصل الكلمة، وليس أصلها (بل) التي للعطف، فدخلت الالف للإيجاب وللإضراب والرد، أو للتأنيث كالتاء في (رُبّتَ) و(ثُمّتَ) خلافاً لذلك وهي حرف جواب مختص بالنفي، فلا تقع إلا بعد نفي في اللفظ أو في المعنى"[٨]، ويتفق الباحث مع هذا الرأي، لأسباب منها: أن (بل) و(بلى) تشتركان عند اللغويين وفي كلام العرب والقرآن في معنى (الإضراب) عن الأول والايجاب للثاني، وأن البصريين يجّوزون لـ (بل) أن تقع بعد النفي، نحو: (ما قام زيد بل عمرو) أو الاثبات نحو: (قام زيد بل عمرو) وهذا مما لا يجوزه الكوفيون؛ لأن (بل) عندهم يجب أن تقع بعد النفي أو ما يجري مجراه ولا تقع بعد الإيجاب، وسبب آخر هو أن (بل) في كل أحوالها (حرف عطف) تعطف ما بعدها على ما قبلها، سواء عطفت مفرد على مفرداً أم مفرداً على جملة أم جملة على جملة، في حين أن (بلى) لا تعطف أبدا، وإنما تكون حرف جواب في جميع أحوالها، يجاب بها النفي خاصة وتفيد إبطاله سواء أكان هذا المنفي مجرداً من الإستفهام أم معه[٩].

(٤) تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٩٣.
(٥) ينظر: التمهيد في علم التجويد: ١٩٧.
(٦) كتاب معاني الحروف: ١٠٥، وينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٤٢، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ١/ ١٥٣.
(٧) معجم الفاظ مفردات القرآن: ٥٩.
(٨) الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٢٠.
(٩) ينظر: معاني الحروف للرماني: ٩٤، ورصف

ثانياً: المعنى الإصطلاحي للفظة (بلى):

إن المعنى الإصطلاحي للفظة (بلى) هو المعنى اللغوي نفسه لها، إذ لا فرق بينهما، قال صاحب التعريفات: (بلى): هو إثبات لما بعد النفي كما أن (نعم) تقرير لما سبق من النفي، فإذا قيل في جواب قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]، نعم يكون كفراً[١٠]. وهذا يعني أن (بلى) تكون جواباً للكلام أو الجمل التي فيها الإنكار سواء كان قبلها استفهام أم لم يكن، فإذا أجبت بـ(بلى) بعد الإنكار نفيته ولا يصح أن تأتي بـ (نعم) في مكانها، لأنك إذا فعلت ذلك تكون قد حققت الإنكار وتعدّ (ألست) و(ألم) من حروف الإنكار فلو جئت بـ(نعم) كنت محققاً للإنكار، و(بلى) نافية له[١١].

ثالثاً: معاني لفظة (بلى) ضمن السياقات التي وردت فيها:

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في إثنين وعشرين موضعاً، في ست عشرة سورة، منها اثنتا عشرة سورة مكية، وأربع سور مدنية[١٢]. وقد وردت لـ (بلى) عدة معانٍ حسب السياق الذي وردت فيه الآيات القرآنية، ومن هذه المعاني:

١. **التوكيد:**

أ. قال تعالى في سورة الانعام (مكية): ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٠]، (وقفوا على ربهم): مجاز على الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه، (أليس هذا بالحق) تعبير من الله تعالى على تكذيبهم وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق إن هو

المباني في شرح حروف المعاني: ١٥٣-١٥٨، والمعجم الوسيط (بلى): ٧٠.

(١٠) معجم التعريفات: ٤٣، وينظر: الكليات: ٢٣٥ و ٩١٣، والمعجم الوسيط (بلى): ٧٠.

(١١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩٨.

(١٢) ينظر: معجم الفاظ القرآن (بلى): ١٦٤.

إلا باطل[١٣]، "والهمزة في (أليس) ليست للإستفهام الحقيقي، وإنما أفادت معنى الإستخبار والتحقيق والإيجاب في تثبيت الحق"[١٤]، وذكر الآلوسي أن قوله: "(بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين ظاهراً لكمال تيقنهم بحقيته وإيذاناً بصدور ذلك عنهم برغبة ونشاط طمعاً بأن ينفعهم"[١٥]، وهذا يعني أن (بلى) أفادت التوكيد والاعتراف بما كانوا ينكرونه حسب السياق الذي ورد فيه فضلاً عن وظيفتها النحوية، إذ تعدّ حرف جواب يثبت به ما بعد النفي، فلا يجوز أن يقولوا (نعم) لأنها تحقق النفي ويكون المعنى (ليس هذا بالحق)، ولا يجوز أن يقولوا (إي وربنا) لأن (إي) بكسر الهمزة استعملت في العربية حرف جواب بمعنى (نعم)، وفائدتها لتصديق الخبر، أو للإعلام، أو الوعد، ولكنها تختلف عن (نعم) في كونها مختصة بالقسم الذي يأتي بعدها، وأن لا تسبق بنفي[١٦]، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [سورة يونس: ٥٣]، ولا يحسن الوقوف على (بلى) لأن القسم يتصل بها، فكأنها والقسم جملة واحدة، وهي والقسم جواب للإستفهام الداخل على النفي، و"ثم محذوف بعدها والتقدير (قالوا بلى هذا هو الحق وربنا)، والابتداء بها لا يحسن لأنها جواب لما قبلها"[١٧].

ب. قال تعالى في سورة النحل (مكية): ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ

(١٣) ينظر: الكشاف: ٢/ ١٧.
(١٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٤٦.
(١٥) روح المعاني: ٧/ ١٣١، وينظر: التفسير الكبير: ١٢/ ١٦١، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٤١١.
(١٦) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ١٣٦، والجنى الداني في حروف المعاني: ٢٣٤.
(١٧) الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨٠، وينظر: دراسات لإسلوب القرآن الكريم: ٩٦.

﴿ تَعۡمَلُونَ ﴾[سورة النحل: ٢٨]، ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ أي حال كونهم مستمرين على الشرك الذي هو ظلم منهم لأنفسهم (فألقوا السلم) أي: الإستسلام، ويظنّ الباحث من خلال التمعن في معنى الآية الكريمة وكأن هذه المحاورة بين الملائكة والذين ظلموا أنفسهم بعمل السوء حصلت أثناء عملية الإحتضار (خروج النفس من الجسد)؛ فصدموا بالواقع ووجدوا أن وعد الله حقّ في محاسبتهم وهم لا يستطيعون شيئا سوى أنهم أنكروا ذلك ظناً منهم في الخلاص من عذاب الله، ودليل ذلك قوله تعالى للذين آمنوا ساعة احتضارهم: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[سورة النحل: ٣٢]، فأين السلام من الاستسلام، فجاءت (بلى إن الله) لإبطال النفي وتأكيد ظلمهم لأنفسهم وعمل السوء، ولا يقال الرد على من جحد واستيقنت نفسه لأنه يكون كذباً، ومن الناس من قال بجواز وقوع الكذب يوم القيامة وعليه فلا إشكال في ذلك[١٨]، والوقوف على (بلى) حسن جيد لأنه جواب النفي الذي قبلها وهو قولهم: (ما كنا نعمل سوء) فالمعنى بل عملتم سوءاً، والدليل ورود (إنَّ) بعدها مكسورة الهمزة، وهي مما يكسر في الابتداء، والوقوف على ما قبلها حسن إذ هي للإبتداء، ولا يحسن الابتداء بـ (بلى)؛ لأنها جواب لما قبلها[١٩].

ج. قال تعالى في سورة النحل (مكية): ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٣٨]، "دخول (لا) على الفعل المضارع (يبعثُ) تصرف دلالته الى المستقبل"[٢٠]، وإنكارهم

(١٨) ينظر: روح المعاني: ١٤/ ١٢٨.
(١٩) رسالة في الوقف على كلا وبلى: ١٦، وينظر: حروف الجواب: ٥٧، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٩٦.
(٢٠) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٣١٣.

البعث مقسمين عليه، و(بلى) إثبات لما بعد النفي أي: (بلى) يبعثهم، ووعد الله مصدر مؤكد لما دلّ عليه (بلى) لأنّ البعث موعد من الله حق واجب عليه في الحكمة[٢١]، وقال الرازي: "(بلى) إنّما هو إثبات لما بعد النفي، أي: بلى يبعثهم"[٢٢]، فـ (بلى) ردٌّ على الذين أقسموا لا يبعث الله من يموت أي: إنّه يبعثه، ويدلّ على ذلك أن اللام في سياق الآية التي بعدها في قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[سورة النحل: ٣٩]، تتعلق بما دلّ عليه (بلى) أي: يبعثهم ليبين لهم[٢٣]، فقد أفادت (بلى) التوكيد حسب السياق الذي وردت فيه واقترانها بالمصدر (وعداً) ولفظ التوكيد (حقاً)، ومن يتمعن في سياق الآية، يجد أنّ هناك حذف والتقدير (قال أو قلنا بلى)، والوقوف على (بلى) هنا جائز لأنه جواب للنفي الذي قبله وهو قوله: (لا يبعث الله من يموت) فالمعنى: بلى يبعثهم الله ثم حذف لدلالة (بلى) عليه، والاختيار على أن يقف على (حقاً) لأنّ وعداً مصدر مؤكد لما قبله، وهو إيجاب نفيهم، ولا يحسن التفريق بين التأكيد والمؤكد[٢٤].

د. قال تعالى في سورة سبأ (مكية): ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ: ٣]، "(بلى) جواب للنفي المجرد من الاستفهام السابق من قولهم (لا تأتينا الساعة)، أي: (بلى) لتأتينّكم وهي ردٌّ لكلامهم وإثبات لما نفوه من عدم إتيان يوم القيامة"[٢٥]، وقد أفادت (بلى) التوكيد بحسب السياق الذي وردت

(٢١) ينظر: الكشاف: ٢/ ٥٦٦.
(٢٢) التفسير الكبير: ٢٠/ ٢٥، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٩٦.
(٢٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٤.
(٢٤) ينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨٢.
(٢٥) روح المعاني: ٢٢/ ١٠٤، وينظر: فتح القدير: ٤/ ٣١٢.

فيه، والوقف على (بلى) جائز عند نافع وعند غيره لا يجوز، لأن القسم متصل بـ (بلى)، فالوقف الجيد لتأتينكم، وهو قول الأخفش وهو ما يتفق البحث معه لأنه لا يحسن الوقف على (وربي) لأن (لتأتينكم) من جواب لا تأتينا الساعة، ولأن اللام جواب القسم، فذلك ممتنع من الوجهين، ولا يحسن الابتداء بـ (بلى) لأنها جواب للنفي الذي قبلها وهو قولهم لا تأتينا الساعة[٢٦].

ه. قال تعالى في سورة الأحقاف (مكية): ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٤]، الهمزة للإيجاب والتحقيق، وثمّ محذوف في النص والتقدير: (قالوا بلى إنّه الحقّ)، وقوله: (بلى) تصديق بحقيقته، وأكد بالقسم كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقية ذلك كما في الدنيا وأنى لهم ذلك، وذكر أهل التفسير أنهم يعذبون في النار وهم راضون بذلك لأنفسهم يعترفون أنه العدل[٢٧]، ولا يجوز أن يكون الجواب (إي وربنا) لأن الكلام مسبوق بنفي على الرغم من وجود القسم (وربنا)، وقد أفادت (بلى) التوكيد فضلاً عن دلالتها النحوية، والوقوف على (بلى) لا يحسن، لأن القسم مرتبط (بلى) هنا جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها[٢٨].

و. قال تعالى في سورة الحديد (مدنية): ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [سورة الحديد: ١٤]، قالوا (بلى) أي: "أقروا بأنهم كانوا معهم في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم في الظاهر بالنفاق وإبطان الكفر، قال مجاهد: أهلكتموها بالنفاق وقيل

(٢٦) ينظر: حروف الجواب: ٦٢، والمكتفي: ٤٦٣.

(٢٧) ينظر: روح المعاني: ٢٦/ ٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢١٩.

(٢٨) ينظر: حروف الجواب: ٧٨، والمكتفي: ٥٢٠.

بالشهوات واللذات"[٢٩]، وذهب الرازي الى أن المؤمنين قالوا (بلى) كنتم معنا إلا أنكم فعلتم أشياء بسببها وقعتم في العذاب أولها: فتنتم أنفسكم بالكفر والمعاصي وكلها فتنة، وثانيها تربصكم بالرسول[٣٠]، وذكر ابن الجزري في التمهيد: "أنّ الوقف على (بلى) كافٍ[٣١]، وقال الأشموني: "ليس بوقف وإن وجد مقتضى الوقف وهو تقدم الاستفهام على (بلى) لتكون جواباً له، إلا أن الفعل المضمر بعدها قد أبرز فصارت هي ما بعده جواباً لما قبلها[٣٢]، وذكر الداني في المكتفي أنه وقف تام نقلاً عن نافع والدنيوري[٣٣]، والراجح هو "اختيار الوصل لاتصال (بلى) بما بعدها جواباً لما قبلها وجواز الوقف عليه[٣٤].

ز. قال تعالى في سورة التغابن (مدنية): ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة التغابن: ٧]، الزعم: إدّعاء الكذب، والذين كفروا: أهل مكة و(بلى) إثبات لما بعد (لن) وهو البعث[٣٥]، وقال شريح: "لكل شيءٍ كنية وكنية الكذب: زعموا قيل نزلت في العاص بن وائل السهمي مع خباب ثم عمّت كل كافرٍ[٣٦]، (بلى) جواب النفي وقد أفاد التوكيد بحسب السياق الذي ورد فيه؛ لأن قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ فيها ثلاثة مؤكدات: القسم واللام والنون والتوكيد الثقيلة، جاء في الكتاب (وزعم الخليل أنهما توكيد كما التي تكون فصلاً، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكِّد، وإذا جئت

(٢٩) فتح القدير: ٥/ ١٧٠.
(٣٠) ينظر: التفسير الكبير: ٢٩/ ١٩٧، وتفسير البيضاوي: ٥/ ٢٩٩.
(٣١) التمهيد: ١٩٤.
(٣٢) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: ٣١٢.
(٣٣) ينظر: المكتفي: ٥٥٥.
(٣٤) رسالة في الوقف على كلا وبلى: ١٨، وينظر: حروف الجواب: ٧٨–٨٠.
(٣٥) ينظر: الكشاف: ٤/ ٥٥٠.
(٣٦) جامع الأحكام: ١٨/ ١٣٥.

بالثقيلة فأنت أشدُّ توكيداً)[٣٧]، وذلك لأن "تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد وأن دلالة توكيد البعث هي دلالة مستقبلية، لأن نون التوكيد إذا اتصلت بالفعل المضارع خصّت دلالته للمستقبل"[٣٨]، والابتداء بـ (بلى) جائز على مذهب من أجاز الابتداء بالقول وإن كان جواباً، إذ القول مستأنف وليس هو بالاختيار وإن كان مستأنفاً فلا يخرج من أن يكون جواباً للنفي الذي قبله، والجواب مرتبط بما هو جواب له، ويبعد الوقف على (تبعثنّ) لأن ما بعدها معطوف عليه، والوقوف على (بلى) هنا لا يحسن لأن المضمر بعدها قد ظهر، ولا يحسن الوقوف على (وربي)[٣٩].

ح. قال تعالى في سورة الانشقاق (مكية): ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: ١٤-١٥]، الحور: "الرجوع عن الشيء والى الشيء، حار الى الشيء، رجع عنه واليه"[٤٠]، ومعنى قوله: (أن لن يحور) أي: لن يرجع حياً مبعوثاً فيحاسب، ثم يثاب أو يعاقب، و(يحور) كلمة بالحبشية معناها: يرجع، ومنه الخبر الحواري لأنه يرجع الى البياض، وقال ابن عباس ما كنت أدري ما يحور حتى سمعت أعرابية تدعو بنيّة لها حورى: أي أرجعي[٤١]، و "دلالة توكيد نفي عدم الرجوع بـ(لن) هي دلالة مستقبلية مستمرة[٤٢]، و(بلى) إيجاب لما بعد النفي (لنْ يَحُورَ): أي (بلى) ليحورن؛ لأن ربه كان به بصيراً وبأعماله لا ينساها ولا يخفى عليه،

(٣٧) كتاب سيبويه: ٣/ ٥٠٨، وينظر: شرح الأشموني على الفية ابن مالك (منهج السالك الى الفية ابن مالك): ٣/ ٢١٢.
(٣٨) شرح المفصل: ٥/ ١٦٤، وينظر: شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك: ٤٤١.
(٣٩) ينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن: ٨٦-٨٧، ومنار الهدى: ٣٩٢.
(٤٠) لسان العرب (حور): ٤/ ١٥٧.
(٤١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠/ ٨١، وفتح القدير: ٥/ ٤٠٧.
(٤٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٧٢.

فلا بدّ أن يرجعه ويجازيه عليها[٤٣]، وذكر الآلوسي "أن (بلى) أي ليس الأمر كما ظن بل يحور إلينا ويرجع أنّ ربه كان به بصيراً قبل أن يخلقه عالماً بأن مرجعه إليه"[٤٤]، وفي الآية حذف تقديره (قال أو قلنا بلى) وقد أفادت (بلى) التوكيد بالرجوع فضلاً عن وظيفتها النحوية، "ويجب الوقف على (بلى) لأنها جواب للنفي الذي قبلها، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها (إنّ) المكسورة وهي مما يبدأ بها، وتكسر في الابتداء ولا يحسن الابتداء بـ (بلى) لأنها جواب لما قبلها"[٤٥].

٢. التحسر وجواب النفي الضمني الذي أفادته (لو) في قوله تعالى في سورة الزمر (مكية): ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٥٧ -٥٩]، "(بلى) حرف جواب لمنفي سبق بهمزة التقرير، ولمّا كان قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ وجوابه متضمناً نفي الهداية، كأنه قال: ما هداني الله فقيل له: (بلى)، قد جاءتك آياتي مرشدة لك فكذّبتَ بها"[٤٦]، فـ (بلى) جواب من الله لما تضمن قول القائل: (لو أن الله هداني) من نفي أن يكن الله تعالى هداه وردَّ عليه ولا يشترط في الجواب بـ(بلى) تقدم النفي صريحًا، وقد وقع موقعه اللائق به رعاية للترتيب المعنوي، وذلك لأنّ التحسر بعدم الهداية إنّما يكون بعد مشاهدة حال المتيقن[٤٧]، ولا يحسن الابتداء بـ(بلى) لأنّها جواب لما قبلها على القولين جميعاً[٤٨].

(٤٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥/ ٤٥٨.
(٤٤) روح المعاني: ٣٠/ ٨١.
(٤٥) حروف الجواب: ٩٠، وينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨٨.
(٤٦) البحر المحيط: ٧/ ٤١٩.
(٤٧) ينظر: روح المعاني: ٢٤/ ١٨.
(٤٨) ينظر: حروف الجواب: ٦٦، ورسالة في الوقف على كلا وبلى وبعض الكلمات في

٣. التأنيب:

أ. قال تعالى في سورة الزمر (مكية): ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧١]، «الزمرة: الفوج من الناس والجماعة من الناس المتفرقة بعضها في إثر بعض»[٤٩]، ومعنى الآية: (بلى) أتونا وتلوا علينا، ولكن وجبت علينا كلمة (الله)، لأملأنَّ جهنَّم لسوء أعمالنا وهو الكفر والضلال[٥٠]، وذكر الآلوسي: « إنَّما وبّخهم بالكفر بعد التبليغ لأنه أبعد عن الاعتذار وأحقّ بالتوبيخ والإنكار، قالوا (بلى) قد أتانا رسلٌ منّا تلوا علينا آيات ربنا وأنذرونا لقاء يومنا هذا[٥١]، وقد أفادت (بلى) التأنيب حسب السياق الذي جاءت فيه فضلاً عن دلالتها النحوية، والوقوف على (بلى) حسن؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، ولا يحسن الابتداء بـ(بلى) لأنها جواب لما قبلها[٥٢].

ب. قال تعالى في سورة غافر (مكية) ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ [سورة غافر: ٥٠]، الاستفهام للتوبيخ والتقريع وقد جاءت الهمزة قبل الواو لأنها من الالفاظ التي لها الصدارة في الكلام، "(قالوا بلى) أي: أتونا بها فكذبناهم ولم نؤمن بهم ولا بما جاءوا به من الحجج الواضحة"[٥٣]، وقد أفادت (بلى) معنى تأنيب الكفار على عدم ايمانهم بالرسل حسب السياق الذي

القرآن العظيم: ١٧.

(٤٩) لسان العرب (زمر): ٤/ ٣٢٩.

(٥٠) ينظر: الكشاف: ٤/ ١٤٩.

(٥١) روح المعاني: ٢٤/ ٣٢.

(٥٢) ينظر: حروف الجواب: ٦٩، والمكتفي في الوقف والابتداء: ٤٨٧.

(٥٣) فتح القدير: ٤/ ٤٩٥، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٨٤، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٩٦.

وردت فيه، والوقوف على (بلى) واجب وبالغ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، فالمعنى (بلى) أتتنا الرسل بالبينات، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها قول مستأنف من خزنة النار وهو: (قالوا فادعوا)، ولا يحسن الابتداء بها لأنها جواب لما قبلها[٥٤].

٤. التهكّم:

قال تعالى في سورة الزخرف (مكية): ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[سورة الزخرف: ٨٠]، "النجي: السرُّ، ومعنى النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعةُ والاثنان سرّاً كان أم ظاهراً"[٥٥]، ونجواهم: أي تناجيهم وتحادثهم سرّاً وقال غير واحد: السرُّ ما حدثوا به أنفسهم أو غيرهم في مكان خال، والنجوى: ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجي ودلالة نفي سماع السر والنجوى مستقبلية لأنّ دخولَ (لا) النافية على الفعل المضارع تصرف دلالته الى المستقبل، "(بلى) نسمعها ونطلع عليها ورسلنا الذين يحفظون عليهم أعمالهم (لديهم) ملازمون لهم، (ويكتبون) كل ما صدر عنهم من الأفعال والاقوال، والمضارع (يكتبون) للأستمرار التجديدي، وهو مع فاعله خبر"[٥٦]، وقد أفادت (بلى) معنى التهكم فضلاً عن دلالتها النحوية، والوقوف على (بلى) حسن وجيد لأنه جواب لما قبله، ويدل على ذلك أن ما بعده (ورسلنا) مبتدأ و(لديهم يكتبون) خبر[٥٧].

٥. التقرير:

أ. قال تعالى في سورة الأعراف (مكية): ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا

(٥٤) ينظر: حروف الجواب: ٧١، والوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم.

(٥٥) لسان العرب (نجا): ١٥/ ٣٠٩.

(٥٦) روح المعاني: ٢٥/ ١٠٤، ودراسات لأسلوب القرآن القريم: ٩٦.

(٥٧) ينظر: حروف الجواب: ٧٥، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ٣٥٢، والمكتفي في الوقف والابتداء: ٥٠٦.

غَٰفِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]، كأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾، «أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك»[٥٨]، وذكر ابن جزي (ت ٧٤١هـ) أن قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾، أنّ لفظة (بلى) دلّت على اقرارهم بأن الله ربهم والتقدير (أنت ربنا)، فإن (بلى) بعد التقرير تقتضي الإثبات، بخلاف (نعم) فإنها إذا وردت بعد الاستفهام تقتضي الايجاب وإذا وردت بعد التقرير تقتضي النفي، ولذلك قال ابن عباس في هذه الآية: لو قالوا: (نعم) لكفروا، لأن النفي إذا أجيب عنه بـ (نعم) كان تصديقاً، فكأنهم أقروا أنه ليس بربهم[٥٩].

وذكر الآلوسي عن السيوطي: "أن هذه الآية أصلٌ في الإقرار و(بلى) حرف جواب تختص بالنفي فلا تقع إلا في جوابه فتفيد إبطاله سواء كان مجرداً أو مقروناً بالإستفهام حقيقياً كان أو تقريرياً وقد أجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد في ردّه بـ (بلى) كما في هذه الآية"[٦٠]؛ والوقوف على (بلى) ردٌّ للنفي الذي قبلها وأنَّ الوقف عليها كافٍ وتام[٦١]، ولا يجوز الابتداء بـ(بلى) ولا بـ(قالوا) لأنه جواب لما قبله كالخبر في الابتداء، وكالجواب من الشرط، وكالنعت من المنعوت، وكالعطف في أشباه ذلك[٦٢].

ب. قال تعالى في سورة (يس) (مكية): ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سورة يس: ٨١]، (بلى) جواب من جهته تعالى وقد أفاد التصريح للإستفهام الإنكاري من تقرير ما بعد النفي من القدرة على الخلق، وإيذان بتعينه لجواب نطقوا

(٥٨) الكشاف: ٢/ ١٦٦.

(٥٩) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٣٢٨.

(٦٠) روح المعاني: ٩/ ٩٩، وينظر: التفسير الكبير: ١٥/ ٣٨.

(٦١) ينظر: التمهيد: ١٩، ورسالة في الوقف على كلا وبلى وبعض الكلمات: ١٦.

(٦٢) ينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨١.

به أو تلعثموا[٦٣]، وقال القرطبي: «الى أن قوله (بلى) إنّما يأمر بالشيء أمراً واحداً لا يحتاج الى تكرير وتأكيد إذا ما أراد الله أمراً فإنما يقول له كن فيكون»[٦٤]، والوقوف على (بلى) حسن وجيد بالغ، لأنها جواب للإستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾، فالمعنى «(بلى) يقدر على ذلك، ويدل على حسن الوقف عليها، أنّ ما بعدها مبتدأ وخبر، وهو قوله تعالى: (وهو الخلاق)، ولا يحسن الابتداء بـ(بلى) لأنها جواب لما قبلها»[٦٥].

ج. قال تعالى في سورة الاحقاف (مكية): ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة الاحقاف: ٣٣]، إن الدلالة الزمنية للآية في خلق السماوات والأرض والقدرة على احياء الموتى هي دلالة الماضي، لدخول (لم) على الفعل المضارع كونها أداة نفي وجزم وقلب، "(عيّ) بالامر عيّاً، عجز عنه ولم يطلق أحكامه"[٦٦]، و(بقادر) محله الرفع لأنه خبر، وإنّما دخلت الباء لاشتمال النفي في أول الآية على (أنّ) وما في حيزها، وفي الكشاف: "وقال الزجاج لو قلت: (ما ظننت أن زيداً بقائم) جاز كأنه قيل: (أليس الله بقادر) ألا ترى وقوع (بلى) مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم"[٦٧]، والوقوف على (بلى) جيد وحسن وبالغ، لأنه جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها وهو قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾، والمعنى

(٦٣) ينظر: فتح القدير: ٤/ ٢٨٤، التفسير الكبير: ٢٦/ ٩٧.

(٦٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٦٠، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن: ١٩٢.

(٦٥) حروف الجواب: ٦٣، وينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨٣، والمكتفي: ٤٧٦.

(٦٦) لسان العرب (عيا): ١٥/ ١١١.

(٦٧) الكشاف: ٤/ ٣١٦، وينظر: التفسير الكبير: ٢٨/ ٣٠، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٩٦.

«بلى يقدر على ذلك، وورود (إن) المكسورة الهمزة وهي للابتداء»[٦٨].

٦. التوبيخ:

أ. قال تعالى في سورة البقرة (مدنية): ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٨٠-٨١]، المس: اللمس باليد، يقال: «مسست الشيء أمسه مساً إذا لمسته بيدك»[٦٩]، واللمس اتصال أحد الشيئين بآخر على وجه الإحساس والاصابة، وذكر الراغب أن «المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد كقول الشاعر: وألمسه فلا أجده...، والمسّ يقال في كل ما ينال الانسان من أذى»[٧٠]، والمراد من (النار) نار الآخرة ومن المعدودة: المحصورة القليلة العدد، وقد كنى بالقليلة لجهل العرب بالحساب، وقد روى اهل التفسير أن هذه الآية نزلت في حق اليهود عندما ظنوا أنهم يعذبون أربعين يوماً عدد عبادتهم للعجل، وزعموا أنهم وجدوا في التوراة: إن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة الى أن ينتهوا الى شجرة الزقوم، وقد قالوا ذلك حين دخل النبي ﷺ المدينة وسمعه المسلمون فنزلت هذه الآية: ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾، تبكيت لهم وتوبيخ و(العهد) مجاز عن وعده بعدم مساس النار لهم سوى الأيام المعدودة وسمّى ذبك (عهداً) لأنه أوكد من العهود المؤكدة بالقسم والنذر[٧١]، و(أم) أما أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقدير لأن العلم واقع بكون أحدهما

(٦٨) حروف الجواب: ٧٦، وينظر: التمهيد: ١٩٥، ورسالة في الوقف على كلا وبلى: ١٨.

(٦٩) لسان العرب (مس): ٦/ ٢١٨.

(٧٠) معجم مفردات الفاظ القرآن: ٤٨٧.

(٧١) ينظر: روح المعاني: ١/ ٣٠٤، وفتح القدير: ١/ ١٠٥.

ويجوز أن تكون منقطعة، وهذا توبيخ لهم شديد[٧٢]، و«الكسب: طلب الرزق، كسب يكسب كسباً، وتكسَّب واكتسبَ»[٧٣]، وأنَّ (كسب) دون معنى (أكتسب) لما فيه من الزيادة، وذلك لأن كسب الحسنة بالإضافة الى اكتساب السيئة أمرٌ يسير ومستصغر، وذلك لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الانعام: ١٦٠]، أفلا ترى أنّ الحسنة تصغر بأضافتها الى جزائها ضعف الواحد الى العشرة، فإذا كان فعل السيئة ذاهباً بصاحبه الى هذه الغاية البعيدة المترامية، عظّمَ قدرها وفخّمَ لفظ العبارة عنها، فقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، فزيد في لفظ الفعل السيئة، وانتقصَ من لفظ فعل الحسنة[٧٤].

و "الخطأ: ضد الصواب، والخطيئة: على فعيلة الذنب عن عمدٍ، والخطيئة: المأثَم"[٧٥]، والخطيئة في هذا السياق جاءت لتحمل معنى الإحاطة، والاحاطة إنما تكون بكثرة المحيط، فحمله على معنى الكبائر، والسيئة: الشرك، فيكون المعنى: بلى من كسب شركاً، وأحاطت به كبائر فأحبطت أعماله فأولئك أصحاب النار، وتكون السيئة الذنوب وهي بمعنى السيئات[٧٦]، و(بلى) حرف جواب يثبت به ما بعد المنفي، "فلما قالوا لن تمسنا النار أجيبوا بقوله: بلى، وقد حذف الفعل بعدها، ومعنى (بلى) تمسكم النار ومعنى على التأييد ويبين ذلك بالخلود، وهذا يعني أن (بلى) تثبت لما بعد النفي وردٌّ لقولهم لن تمسنا النار"[٧٧]، والوقف على (بلى) هنا جائز وحسن، لأنها جواب للنفي في قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [سورة البقرة: ٨١]، أي: تمسكم النار أكثر من ذلك،

(٧٢) ينظر: الكشاف: ١/ ١٨٥.
(٧٣) لسان العرب (كسب): ١/ ٧١٦.
(٧٤) ينظر: الخصائص: ٣/ ٢٦٥.
(٧٥) لسان العرب (خطأ): ١/ ٦٨.
(٧٦) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢٩٤.
(٧٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١١، وينظر: دراسات لإسلوب القرآن الكريم: ٩٥.

وأنّ الوقوف عليها حسن لأن ما بعدها مبتدأ وخبر في قوله تعالى: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، فـ(من) أداة شرط في محل رفع مبتدأ، و(فأولئك) خبر والفاء واقعة في جواب الشرط، وقد أفادت (بلى) هنا التوبيخ فضلاً عن وظيفتها النحوية، وجاز قوم "الابتداء بـ (بلى)، والوقوف عليها أحسن وأقوى لأنها جواب لما قبلها"[٧٨].

ب. قال تعالى في سورة القيامة (مكية): ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: ٣ -٤]، تقرير وتوبيخ حيث ينكر قدرة الله تعالى على إعادة المعدوم و (بلى) جواب للاستفهام المنسحب على المنفي، أي (بلى) قادرين على أن نجمعها وتسوية بنانه التي هي اطراف خلقته، وتمامها على صغرها ونظافتها وضم بعضها الى بعض فكيف بكبار العظام[٧٩]، ومن البديهي أن دلالة اعتقاد الانسان نفي حدث جمع العظام هي دلالة مستقبلية لا يمكن حصولها "الدخول أداة النفي (لن) على الفعل المضارع (نجمع) فضلاً عن دلالتها النحوية (النصب)"[٨٠]، وقد أفادت (بلى) توبيخ من ينكر هذا الامر، والوقوف على (بلى) غير جائز ولا يحسن لأن (قادرين) حال من الفاعل المحذوف بعد (بلى) والتقدير (بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه) وإن الوقوف الحسن على (بنانه) لأن (على) وما بعده متصل بـ(قادرين)، و (قادرين) حال من الضمير المحذوف والمضمر متصل بـ(بلى) وكلاهما جواب النفي الذي تقدم، وهو قوله ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ فالكلام مرتبط بعضه ببعض، «ولا يحسن الابتداء بـ(بلى) لأنها جواب لما قبلها»[٨١].

(٧٨) الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٧٧، وينظر: رسالة في الوقف على كلا وبلى وبعض الكلمات في القرآن العظيم: ١١.

(٧٩) ينظر: روح المعاني: ٢٩/ ١٧٢، وفتح القدير: ٥/ ٣٣٦.

(٨٠) معاني النحو: ٤/ ١٦٣.

(٨١) المكتفي: ٥٩٧، وينظر: المنار: ٣٣٣،

ج. قال تعالى في سورة الملك (مكية): ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [سورة الملك: ٨-٩]، ذهب الآلوسي الى أن قولهم: «(بلى) توبيخاً لهم وزيادة لهم في العذاب، ثم اعترفوا بجهلهم فـ (قالوا) وهو اعتراف بأنه عز وجل قد أزاح عللهم بالكلية (بلى قد جاءنا نذير) وجمعوا بين حرف الجواب ونفي الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف لمجيء النذير، وتحسراً على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وتمهيداً لما وقع منهم من التفريط تندماً[٨٢]، فقد أفادت (بلى) توبيخ الكفار على ذلك حسب السياق الذي وردت فيه، فضلا عن دلالتها النحوية، «والوقوف على (بلى) هنا غير جائز، ولا يحسن بأن المضمر بعده قد ظهر، فهو كله جواب لما قبله، وإن جملة (بلى قد جاءنا نذير) هي جملة واحدة من قول الكفار كله ولا يجب التفريق بين قول بعض الكفار وبعض»[٨٣].

٧. الترغيب:

أ. قال تعالى في سورة البقرة (مدنية): ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١١-١١٢]، «الجنة: هي دار النعيم في الدار الآخرة من الاجتنان وهي الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنّه جناً إذا ستره، فإنها سترة واحدة

(٨٢) ينظر: روح المعاني: ٢٩/ ١١، والتفسير الكبير: ٣/ ٥٧.

(٨٣) الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨٧، وينظر: رسالة في الوقف على كلا وبلى: ١٨.

لشدة التفافها وإضلالها»[٨٤]، (هوداً) الهود: التوبة، هاد يهود هوداً، وتهود: تاب ورجع الى الحق فهو تائب[٨٥]، (أمانيهم) الأماني جمع أمنية وهي ما يتمنى الرجل، وتمنى الشيء: رغبه[٨٦]، (أسلم) إنقاد وأخلص الدين، أي: دخل في الإسلام[٨٧]، وفي الكشاف: «(بلى) إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة، وأن (مَن) أداة تضمنت معنى الشرط وهي مبتدأ وجوابه (فلله أجره)»[٨٨]، وذهب الرازي الى أن (بلى) إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة، وليس لديهم برهان، وإنما الحجة والبرهان مع المسلم المحسن، وهذا يعني أنّ الجنة ليست من نصيبهم بل من نصيب المسلمين، وفي النص حثٌ وتوجيه وترغيب لليهود والنصارى على دخول الإسلام ليفوزوا بالجنة[٨٩]، والوقوف على (بلى) هنا حسن لأنها «جواب للنفي الذي سبقها، ومعنى (بلى) يدخلها غيرهم، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه وأنّ ما بعدها مبتدأ (من) والخبر(فله أجره) والفاء جواب للشرط ولا يبتدأ بها لأنها جواب لما قبلها»[٩٠].

ب. الترغيب بالوفاء بالعهد في قوله تعالى في سورة آل عمران (مدنية): ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[سورة آل عمران: ٧٥ –٧٦]، "القنطار: معيارٌ، قليل وزن أربعين أوقية من ذهب، وقيل ألف ومائة دينار، وقيل

(٨٤) لسان العرب (جنن): ١٣/ ١٠٠.
(٨٥) م. ن (جنن): ١٣/ ١٠٠.
(٨٦) م. ن (مني): ١٥/ ٢٩٢.
(٨٧) م. ن (أسلم): ١٢/ ٢٩٢.
(٨٨) الكشاف: ١/ ١٧٧.
(٨٩) ينظر: التفسير الكبير: ٤/ ٤.
(٩٠) الوقف على كلا وبلى في القرآن: ٨٧، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ك ٩٥.

ألف مثقال من الذهب وقيل غير ذلك"[٩١]، (الأميُّ): الذي لا يكتب، قال الزجاج: الأميُّ الذي على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته[٩٢]، (بلى): جواب لقولهم ليس علينا في الأميين وإيجاب لما نفوه، وقد حذفت الجملة بعد (بلى) والمعنى "بلى عليه في الأميين سبيل"[٩٣]، وقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾، إستئناف مقرر للجملة التي عليها (بلى)[٩٤]، وذهب أبو حيان الى أنَّ في (بلى) وجهين: الأول أنها نفت ما قبلها، فردّ الله عليهم (بلى) أي: عليهم سبيل في ذلك، وهذا اختيار الزجاج وقد اختار أبو حيان وقف التمام على (بلى) وبعده استئناف، وأما الثاني فكلمة (بلى) تذكر ابتداء لكلام آخر يذكر بعده وذلك لأنّ قولهم ليس علينا فيما نفعل جناح قائم مقام قولهم نحن أحباء الله تعالى فذكر الله تعالى أن أهل الوفاء بالعهد والتقى هم الذين يحبهم الله تعالى لا غيرهم وعلى هذا الوجه فإنه لا يحسن الوقف على (بلى)[٩٥]، وهذا الرأي يتوافق مع ما ذهب اليه الداني في المكتفي "أن الوقف على (بلى) تام والتقدير: (بلى عليه سبيل العذاب لكذبهم واستحلالهم) والراجح جواز الوقف، لأنه مسبوق بنفي و (بلى) ردٌّ للنفي السابق"[٩٦]، في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾.

المبحث الثاني: السياقات الدلالية التي وردت فيها لفظة (نعم).

أولاً: المعنى اللغوي لـ (نعم):

قال ابن فارس: "النون والعين والميم فرعه كثيرة، وعندنا أنها على كثرتها راجعة الى أصل واحدٍ يدل على ترفّه وطيب عيش، ... ومن الباب قولهم: نعم،

(٩١) لسان العرب (رطل): ٥/ ١١٨.
(٩٢) م. ن (أمم): ١٢/ ٣٤.
(٩٣) الكشاف: / ١٩٦، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٩٧.
(٩٤) ينظر: روح المعاني: ٣/ ٢٠٣.
(٩٥) ينظر: البحر المحيط: ٢/ ٥٢٦، والتفسير الكبير: ٨/ ٩٠ -٩١.
(٩٦) المكتفي: ٢٠٤، وينظر: رسالة في الوقف على كلا وبلى: ١٥.

جواب الواجب ضد لا، وهي أيضاً من النعمة"[٩٧]، ونَعَمْ ونَعِمْ: كقولك (بلى) إلا أنَّ نَعَمْ في جواب الواجب، ويجاب به الاستفهام الذي لا جحد فيه، وهي حرف من الحروف الهوامل تكون جواباً، ولا يجاب بها إلا في التحقيق[٩٨]، وقد وردت هذه اللفظة في الشعر العربي، قال الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

ما قال لا قط إلا في تشهده

لولا التشهد كانت لاءه نعمُ[٩٩]

وقد ذكر النحاة أن (نعم): حرف تصديق ووعد واعلام، فأمّا التصديق يكون بعد الخبر، فعندما تقول: (قد زارك محمد) فتقول: نعم، أو (ما زارك محمد)، فتقول: نعم مصدقاً قوله اثباتاً أو نفياً.

وأمّا الوعد فيكون بعد الأمر والنهي، وما في معناهما، نحو (إقرأ درسك) أو (لا تفعل هذا الأمر) فتقول: نعم، واعداً بأنك ستنجز طلبه، قال سيبويه: «وأما نعم فعدة وتصديق، تقول: قد كان كذا وكذا، فيقول: نعم، ... فإذا استفهمت فقلت أتفعل؟. قال: بلى، يجريان مجراهما قبل أن تجيء الألف»[١٠٠]، وهذا يعني أنّ (نعم) تبقي الكلام على إيجابه ونفيه «لأنها وضعت لتصديق ما تقدم من إيجاب أو نفي من غي أن ترفع ذلك وتبطله، فإذا قال القائل: (أخرج زيد؟.) وكان قد خرج فإنك تقول في الجواب (نعم) أي: قد خرج، فإن لم يكن خرج، قلت في الجواب (لا): أي لم يخرج، فإن قال: (أما خرج زيد؟.) وكان لم يخرج، فإنك تقول له في الجواب (نعم) أي: نعم ما خرج، فصدقت الكلام على نفسه باطراح حرف الاستفهام، كما صدقته على إيجابه، ولم ترفع النفي وتبطله بخلاف (بلى) وإن كان قد خرج قلت في جواب (بلى) أي: بلى قد خرج، فرفعت ذلك النفي وحدث في بعضه إثبات نقيضه، بخلاف (نعم) التي تبقي الكلام على حاله ولا ترفعه»[١٠١]، لأنَّ النفي إذا دخل عليه

(٩٧) معجم مقاييس اللغة (نعم): ٥/ ٤٤٧.
(٩٨) ينظر: لسان العرب (نعم): ١٢/ ٥٨٩، وكتاب معاني الحروف للرماني (ت٣٨٤هـ): ١٠٥.
(٩٩) ديوان الفرزدق: ٦٣.
(١٠٠) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٤.
(١٠١) شرح ابن يعيش: ٥/ ٥٥ –٥٦، وينظر:

الاستفهام ردَّ الى التقرير وصار إيجاباً، ومنه قول الشاعر جرير[١٠٢]:

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راحِ

فإنه أخرج مخرج المدح، وهذا يعني أنّ (نعم) لا تقع في جواب ما كان من ذلك إلا تصديقاً لفحواه، كما يقع في جواب الإيجاب.

ثانيـــاً: المعنى الاصطلاحي للفظة (نعم):

إنَّ المعنى الاصطلاحي للفظة (نعم) هو نفس المعنى اللغوي لها، إذ لا فرق بينهما فـ (نعم): هو لتقرير ما سبق من الكلام السابق وتصديقه مثبتاً كان أو منفياً طلباً كان أو خبراً من غير رفع وإبطال ولهذا قالوا: إذا قيل في جواب قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، نعم يكون كفراً[١٠٣].

ثالثاً: معاني لفظة (نعم) ضمن السياقات التي وردت فيها:

ورد هذا اللفظ (نعم) في القرآن الكريم في أربعة مواضع في ثلاث سور مكية وقد أفادت المعاني الآتية:

١. التصديق:

أ. تصديق خبر وعد الله للناس في قوله تعالى (مكية): ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٤٤]، فقوله تعالى: (نعم) اعترافٌ من الكفار يوم القيامة بأن وعد الله ووعيده حقٌ وصدق ولا يمكن ذلك إلا إذا كانوا عارفين يوم القيامة بذات الله وصفاته، وقد ذكر سيبويه أن (نعم) عدةٌ وتصديق، وذهب الذين شرحوا كلامه معناه إنه يستعمل تارة عدة وتصديقاً تارة أخرى، وليس معناه أنه عدة وتصديق معاً لأن المتكلم إذا قال للمخاطب: أتعطيني؟. وقال المخاطب (نعم) كان عدة ولا تصديق فيه، واذا قال: قد كان كذا وكذا فقلت: (نعم) فقد

دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤٦٩.

(١٠٢) ديوان جرير: ١/ ٨٩.

(١٠٣) ينظر: التعريفات: ٢٠٤.

صدقت ولا عدة فيه، كذلك اذا استفهمت عن موجب كما يقال: (أيقوم زيدٌ؟.) قلت (نعم) ولو كان مكان الايجاب نفياً لقلت (بلى) ولم تقل (نعم) فلفظة (نعم) مختصة بالجواب عن الايجاب ولفظة (بلى) مختصة بالنفي، وقد أفادت نعم هنا تصديق الخبر الذي قبلها بحسب السياق الذي جاءت فيه، وقد قرأ الكسائي (نعم) بكسر العين في كل القرآن، واحتج بذلك بأنه روى عن عمر أنه سأل قوماً عن الشيء فقالوا: (نعم) فقال عمر أما (النِعَم) فالابل، وذكر أبو عبيدة أن هذه الرواية عن عمر غير مشهورة[١٠٤].

وهذا يعني ان حاجتهم بـ (نعم) تصديق لجميع ما وعد الله بوقوعه في الآخرة للصنفين، ويكون ذلك اعترافاً منهم بحصول موعود المؤمنين ليتحسروا على ما فاتهم من نعيم أهل الجنة مما يخزيهم "والوقوف على (نعم) هنا حسن مختار، لأنه لا خطاب بعدها فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها"[١٠٥].

ب. تصديق خبر بعث الموتى في قوله تعالى في سورة الصافات (مكية): ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [سورة الصافات: ١٦ –١٨]، تضمن الاستفهام في الآية الكريمة إنكاراً واستبعاداً ليوم البعث، فأمر الله نبيه أن يجيبهم بـ (نعم) و (أنتم) داخرون، أي صاغرون، «وأنّ هناك محذوف بعد (نعم) تقديره (نعم تبعثون)، وقريء (نعم) بكسر العين وهي لغة»[١٠٦]، وقال ابن جزي في التسهيل: «(أو آباؤنا) دخلت همزة الإنكار على واو العطف، وقريء بالإسكان عطفاً بـ (أو)، (قل نعم وأنتم داخرون)، أي: قل تبعثون، والداخر الصاغر الذليل»[١٠٧]، وقد أفادت (نعم)

(١٠٤) ينظر: التفسير الكبير: ١٤/ ٦٩، وروح المعاني: ٨/ ١٢٢.

(١٠٥) حروف الجواب: ١٥٢.
(١٠٦) التفسير الكبير: ٢٦/ ١١١، وينظر: البحر المحيط: ٧/ ٣٣٩.
(١٠٧) التسهيل: ٣/ ١٦٩.

تصديق الخبر الذي قبلها بحسب السياق الذي جاءت فيه، ويحسن وصلها بما بعدها وترك الوقف عليها، لأن بعدها خطاباً متصلاً بها وبما قبلها، لأن بعدها (وأنتم داخرون) مبتدأ وخبر في موضع الحال من المضمر الذي في الفعل المحذوف[١٠٨].

١. الوعد:

أ. قال تعالى في سورة الأعراف (مكية): ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١١٣ -١١٤]، إذا أمعنا النظر في النص نجد أن المعنى الذي دلت عليه (نعم) من خلال السياق هو الوعد، أي أعدكم بالأجر إن كنتم غالبين وقد عطف جملة (وإنّكم) على الجملة المحذوفة بعد (نعم) التي هي نائبة عنها، ومعنى: «(لمن المقربين منّي)، وأن جملة (وإنكم لمن المقربين) معطوفة على محذوف سدّ مسده حرف الإيجاب، وكأنه قال: إيجاب لقولهم: إن لنا لأجراً»[١٠٩]، ويحسن في (نعم) وصلها بما بعدها وترك الوقف عليها، لأن ما بعدها خطاباً متصلاً بها وبما قبلها، وبعدها (وإنكم) فالوقف والوصل جائزان حسنان[١١٠].

ب. قال تعالى في سورة الشعراء (مكية): ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٤١ -٤٢]، قوله تعالى على لسان فرعون (نعم): أي لكم الأجر والجزاء الذي أوعدكم به إن غلبتم موسى أن تكونوا عندي من القربى والزلفى وقيل أرادوا بـ(الأجر): أي الجزاء تجزينا به من مالٍ أو جاهٍ، وقيل أرادوا ثواباً عظيماً، ثم قيدوا ذلك إن غلبوا موسى عليه السلام[١١١]، وقد

(١٠٨) ينظر: حروف الجواب: ١٥٥.

(١٠٩) الكشاف: ٢/ ١٣١.

(١١٠) ينظر: الوقوف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨٩.

(١١١) ينظر: روح المعاني: ١٩/ ٧٧، والتفسير الكبير: ٢٤/ ١١٥.

استعمل القرآن في هذه الآية حرف جواب آخر هو (إذاً)، وقد ورد في كتاب سيبويه «إذن ك معناها الجواب والجزاء»[١١٢]، وذكر بعض المتأخرين أنّ «إذن: تدل على أن ما بعدها متسبب عمّا قبلها وهي تدلّ على إنشاء الإرتباط والشرط وتكون مؤكدة للجواب»[١١٣]، وهذا يعني إن الأجر والزلفى والقربى من فرعون تكون مشروطة بغلبة السحرة لموسى(عليه السلام)، ولذلك يجد الباحث في هذه الآية من حروف الجواب وأساليب التوكيد للأجر والجزاء الذي وعد به السحرة أكثر كثافة واستعمالاً مما ورد في سورة الأعراف، «ويحسن وصل (نعم) بما بعدها، وترك الوقف عليها، لأن بعدها خطاباً متصلاً بها وبما قبلها»[١١٤].

رابعاً: معنى (إي):

ذهب الكثير من اللغويون والنحاة الى أن (إي) لا تقع إلا بعد استفهام وهو الاغلب، ولا يذكر بعده فعل القسم، ولا يكون المقسم بها إلا الله، والرب، ولعمري، وأن معنى (إي) بالكسر (يمين) قال تعالى (مكية): ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [سورة يونس: ٥٣]، وهي تأتي بمعنى (نعم) إلا أنها تختص بالمجيء مع القسم إيجاباً لما سبقه من الاستعلام، ولذلك وصل بواوه في التصديق فيقال: (إي والله) ولا يقال (إي) وحده، ومن هذا قالوا كون (إي) بمعنى (نعم) مشرط بوقوعه في القسم[١١٥]، وقد أفادت (أي) في سياق الآية الكريمة التوكيد والتقرير.

الخاتمة:

تتبع البحث الفاظ الجواب التي وردت في القرآن الكريم، مستقرياً متفحصاً مستأنساً بالجانب الدلالي لها،

(١١٢) كتاب سيبويه: ٣/ ١٢.
(١١٣) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٦٢، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٦٤.
(١١٤) الوقوف على كلا وبلى في القرآن الكريم: ٨٩.
(١١٥) ينظر: لسان العرب (إي): ١٤/ ٥٨، والبحر المحيط: ٥/ ١٦٩، والمعجم الوسيط: ٣٤، والكليات: ٢٢٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٦٦٨.

وهـذا التتبع والاستـقـراء تمخّض عن النتائج الآتية:

١. (بـلى) حـرف جـواب يـأتي لتقرير وتوكيد ما بعده، ويجب أن يسبق بنفي، بينما (نعم) حرف جواب يجاب به الكلام المنفي والمثبت فتعمل على تصديقه وتوكيده نفياً أو إثباتاً.

٢. إن الفرق الدلالي بين بلى و (إي)، أن (بلى) يجب أن تسبق بنفي وهي غير مختصّة بالقسم، بينما (إي) ترد في سياق الجملة المثبتة وتكون مختصة بالقسم.

٣. إن الفرق الدلالي بين (نعم) و(إي) أن (نعم) تأتي في سياق الجملة المثبتة والمنفية ولا تكون مختصة بالقسم، بينما (إي) تأتي في سياق الجملة المثبتة وتكون مختصة بالقسم.

٤. مما تقدم نلاحظ أن الآية أو الجملة إذا كانت مبدوءة باستفهام مثبت فإنّ الجواب عنها يكون بـ (نعم) أو (إي) إذا جاء بعدها قسم.

٥. أفـادت (بـلى) في الـقـرآن الكريم معاني كثيرة ومتنوعة منها: التوكيد والتوبيخ والتقرير والتحسر،.. بينما أفادت (نعم) تصديق الكلام وعدته، وأما (إي) التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم فقد أفـادت توكيد الكلام وتقريره.

٦. وردت لـفـظـة (بـــلى) في اثـنـتـي عـشرة سـورة مكية هـي: (الانـعـام، الأعـــراف، الـنـحـل، سـبـأ، الـزمـر، غافر، الزخرف، الاحقاف، الملك، القيامة، الانشقاق)، وفي اربع سور مدنية هـي: (الـبـقـرة، آل عمران، الحديد، التغابن)، وأما لفظة (نعم) فقد وردت في ثلاث سور مكية هي: (الأعـراف، الصافات، الشعراء)، في حين وردت لفظة (إي) في سورة مكيّة واحدة هي (يونس). ومن هذه الإحصائية: يتبين لنا أن الله سبحانه وتـعـالى استعمل حـرف الجـواب (بلى) في السور المكية أكثر من غيرها لمخاطبة أهـل مكة وذلـك لأزالـة النفي أو الاستفهام المنفي المجازي أو الشرط المتضمـــن معنى النفي؛ لأنهم كانوا أكثر إنكاراً وجحداً من

غيرهم للمفاهيم الجديدة التي جاء بها القرآن سيما في بداية نزوله، إذ كانوا ينكرون حقّ الله ووعده وعدم الايمان به، وإنكارهم للبعث ويوم الحساب وعدم الرجوع الى الله، وظلم النفس بالكفر باستمرارية الشرك، وتآمرهم على الدين والرسول وتكذيبهم للنذير، وإنكارهم لقدرة الله على خلق السماوات والأرض، بينما نجد هذه المعارضة أقل حدّة في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول اليها، إذ نجد أن السور المدنية التي ذكرت فيها هذه اللفظة، والتي تكاد تكون مقتصرة في تأكيدها على يهود ونصارى المدينة في انكارهم ليوم البعث، واتباعهم أصحاب الضلالة، وزعمهم وادعائهم الباطل بأن لا يدخل الجنّة إلا من كان يهودياً أو نصرانياً، وعدم حفظ الأمانة والوفاء بالدين بحجة أمية الناس في القراءة والكتابة، وقد أكد الله تعالى عداءهم للدين في قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ [سورة المائدة: ٨٢]، كما نجد الترغيب من الله لأهل المدينة بالإيمان بالله وطاعته واعتناق الدين الإسلامي.

٧. وردت لفظة (نعم) في ثلاث سور مكية هي: (الأعراف، الصافات، الشعراء)، تؤكد على صدق الله في وعده ووعيده، وتصديق حقيقة بعث الموتى، والايمان بقدرة الله من خلال الاطلاع والاتعاض من القصص الغابرة (فرعون مع السحرة).

٨. بين البحث أنّ الوقف على (بلى) أو الابتداء بها كان محل خلاف بين بعض النحويين والقرّاء في بعض المواضع، فمن القراء من يمنع الابتداء بها مطلقاً لأنها جواب لما قبلها، وهذا مذهب نافع ابن ابي نعيم وغيره، ومنهم من يختار الابتداء بها مطلقاً، ولذلك كان الوقف عليها على ثلاثة أنواع هي:

أ. وجوب الوقوف على (بلى) لأنها جواب لما قبلها وهي عشرة مواضع وأن الوقوف عليها كافٍ (البقرة: ٨١، ١١٢، وآل عمران: ٧٦، ١٢٥،

والأعـراف: ١٧٢، والنحل: ٢٨، ويس: ٨١، وغافر: ٥٠، والأحقاف: ٣٣، والأنشقاق: ١٤).

ب. عدم جواز الوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها وهي سبعة مواضع: (الأنعام: ٣٠ والنحل: ٣٨، وسبأ: ٣، والزمر: ٥٩، والأحقاف: ٣٤، والتغابن: ٧، والقيامة: ٣).

ج. جواز الوقف والوصل، والوصل أرجح لأن ما بعد (بلى) متصل بما قبلها وهي خمسة مواضع: (البقرة: ٢٦٠، والزمر: ٧١، والزخرف: ٨٠، الحديد: ١٤، الملك: ٩).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن احمد بن محمد الغرناطي، د الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢. تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تح عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٣. التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٤. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٥. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٦. التمهيد في علم التجويد، محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تح: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٧. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٨. جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٩. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
١٠. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٩٧٢م.
١١. دراسات نحوية في حروف الجواب واستعمالاتها في القرآن الكريم، د. علي محمود النابي، دار الكتاب الحديث، مكتبة مبارك العامة، (د.ط)، (د. ت).
١٢. رسالة في الوقف على (كلا وبلى) وبعض الكلمات قي القرآن العظيم: علي بن محمد توفيق النحاس، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤ م.
١٣. رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تح: احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ.
١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: أبو عبد الله بدر الدين ابن الناظم (ت٦٨٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٦. شرح الاشموني على الفية ابن مالك (منهج السالك الى الفية ابن مالك)، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، ط٢، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦ م.
١٧. شرح المفصل، لابن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، تح: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.